Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تساهلوا في قبول أسانيد ضعيفة، وأن هذا التساهل زحم ميدان السنة بآثار ما كان ينبغي أن تذكر. وإذا كان من شرط الحديث الصحيح أن يخلو من الشذوذ والعلة القادحة، فإن رواة كثيرين نقلوا ما خالفوا به الثقات، ونقلوا ما به علل ترده. ومع ذلك سطروا وحبروا وتركوا للأخلاف ما عكر المجرى، وبلبل الفكر.

إن رجلا جليلا كالبخاري ترك أحاديث كثيرة، مرت به، فلم يرها أهلا للتدوين. ومن هنا لم يجمع في صحيحه إلا ألفين وبضع مئات من السنن. على حين جمع غيره آلافا وآلافا من الآثار. تحتاج في غربلتها ــ حسب مقاييس علمائنا ــ إلى جهد جهيد»[1].

* * *

وفي أيام «المأمون» أمير المؤمنين ــ رضي الله عنه وأرضاه ــ كان من أهل الحديث مهتمون بالرواية بغير تدبير للمعنى[2]. وكان فيهم من أهل الكتاب جماعات أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، ورووا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا تصح روايته، كالقول بأن النبي قد سحره يهودي من يهود «المدينة» وبأن في القرآن آيات منسوخة، وبأن الشيطان كان يظهر للمحدثين في صورة رجل ويحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لا يرونه فيما بعد ــ وهذا مذكور في صحيح مسلم بن الحجاج ــ وبأن الشيطان أنطق النبي قرآنا هو تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى أي عبارات كانت في سورة النجم لمدح الأصنام[3]. ولهذا رأى أمير المؤمنين «المأمون» ــ نضر الله وجهه ــ المتوفى في سنة ٢١٨ هـ أن لا يشتغل المحدثون بالحديث، وأن لا يستدلوا به في أصول الدين.

---

(١) ص ٦٠ ــ ٦١ الطريق من هنا ــ طبعة دار الشروق بمصر ١٩٨٧ م.

(٢) تأويل مختلف الحديث ــ لابن قتيبة.

(٣) انظر نقد الأستاذ الشيخ محمد الغزالي لقصة الغرانيق في كتاب الطريق من هنا.